رنوك السلطان قايتباي في قلعتي حلب وعينتاب

الدكتورة المهندسة/ نجوى عثمان•

مقدمة:

فتح المسلمون **قلعة حلب** بقيادة أبي عبيدة بن الجراح بالحيلة ثم بالسيف عام ١٧. وقد كانت على درجة كبيرة من الحصانة، فلم يتمكن المسلمون من فتحها إلا بعد حصار دام حوالي السنة[١].

في العصر الزنكي منح السلطان محمود بن زنكي القلعة كل عنايته، فرمم أسوارها عام ٥٦٥ وبنى أبراجها، وأقام فيها منشآت مدنية ودينية كثيرة. وكانت القلعة وقتئذٍ تشكل جزءاً من أسوار المدينة في الجهة الشرقية، وظلت كذلك إلى أن وسع الملك الظاهر غازي (٥٨٢-٦١٣) أسوار المدينة باتجاه الشرق فصارت القلعة داخل الأسوار. وإلى الملك الظاهر غازي تعود معظم المنشآت القائمة الآن في القلعة. إذ نفذ مشروعاً إنشائياً متكاملاً بين عامي ٥٨٨ و٥٩٥ أعطى للقلعة شكلها المعماري الحالي[٢].

وكل الأعمال التي قام بها المماليك هي أعمال تجديد وإعادة بناء لما تهدم نتيجة الحروب، عدا قاعة العرش التي بدأ ببنائها عام ٨٠٩ الأمير سيف الدين جكم نائب حلب فوق البرج الرئيس (الحصن)، وأكملها وسقفها بالأخشاب السلطان المؤيد شيخ[٣].

ولقد عمل السلطان الملك الأشرف قايتباي على تجديدها، كما تشير إلى ذلك النقائش على واجهتها وداخلها. ثم جدد السلطان قانصوه الغوري سقف قاعة العرش بعدما تصدع، وجعله تسع قباب، وفي ترميمات القرن العشرين الميلادي أعيد سقفها خشبياً.

أما **قلعة عينتاب** فقد فتحها عياض بن غنم عام ١٧ أيضاً، وهي قلعة حصينة على جبل، ولها ربض وكورة، وكانت عينتاب[٤] قديماً مضافة إلى دُلوك، أو تعرف بدُلوك[٥]، ولم تزل على ذلك إلى أن استولى عليها الروم عام ٣٥١[٦]. ثم صارت في يد جوسلين

•

[١] محمد بن عمر الواقدي ــ فتوح الشام ــ دار الجيل ببيروت ١/(٢٤٥-٢٧٣).

[٢] نجوى عثمان ــ المنشآت الدفاعية بقلعة حلب في العصر الأيوبي ــ مؤتمر حلب في العصر الأيوبي عام ٢٠٠٦ ضمن احتفالية حلب عاصمة الثقافة الإسلامية (قيد الطبع).

[٣] شوقي شعث ــ قلعة حلب ــ دار القلم العربي بحلب ١٩٩٦ ــ ص٩٠.

[٤] عينتاب:مركز إحدى محافظات الجمهورية التركية وتقع شمالي سوريا وتعرف حالياً بغازي عينتاب.

[٥] ياقوت الحموي ــ معجم البلدان ــ دار إحياء التراث العربي ببيروت ١٩٧٩ ــ ١٧٦/٤.

[٦] ابن شداد ــ الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ــ وزارة الثقافة بدمشق ١٩٩١ ــ ١٠٩/٢/١.

المنارة للاستشارات
www.

(أحد أمراء الفرنجة الصليبيين في الشرق)، ولم تزل في حوزته إلى أن أخذها منه عز الدين[٧] مسعود بن قليج أرسلان (٥١٠-٥٥٠)، بعدما تقاسم إمارة الرها مع نور الدين محمود بن زنكي عام ٥٤٥[٨]. وفي عام ٥٥٠ ضمها نور الدين محمود بن زنكي إلى ملكه[٩].

ظلت قلعة عينتاب بيد أمراء الأسرة الزنكية إلى أن أخذها شهاب الدين طغريل (أتابك الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي) سنة ٦١٨. وحكمها نواب الملك العزيز محمد، ثم أقطعها أخاه الملكَ الصالحَ صلاح الدين أحمد بن الملك الظاهر غازي، سلمها إليه الأمير شهاب الدين طغريل عام ٦٢٤، وبقيت بيده مع الراوندان إلى أن توفي عام ٦٥١. وقد عمل الملك الصالح على ترميمها وتحصينها، وبنى فيها جواسق[١٠] ومنازل مزخرفة مرخمة. وبعدما توفي الملك الصالح سلمها الملك الناصر صلاح الدين يوسف الثاني إلى نور الدين علي بن الأمير عز الدين عمر بن مجلي، ثم عين عليها علاء الدين أبا الفضل بن الخشاب[١١].

لم يتمكن المغول من السيطرة على قلعة عينتاب عام ٦٥٨، إذ تحصن فيها أهلها وسلموها للملك المعظم بن الملك الصالح، ولكن المغول عادوا إليها عام ٦٥٩ ودمروها، وأخذوا معهم الملك المعظم.

في العصر المملوكي كانت عينتاب وقلعتها من أعمال حلب الداخلة في حدود الممالك الشامية[١٢]، وهي من العواصم[١٣] أو الثغور، وفي عام ٦٦٠ أمر السلطان الظاهر بيبرس ببناء ما تهدم من قلعة عينتاب. وقد وقع زلزال عظيم عام ٧٤٤ هدم أكثر من نصف قلعة عينتاب[١٤]، فاهتم الحكام المماليك بترميمها وإعادة بناء ما تهدم منها.

---

[٧] في بعض المصادر "ركن الدين".

[٨] محمد سهيل طقوش ــ تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى ــ دار النفائس ببيروت ٢٠٠٢ ــ ص(١٥٤-١٥٥).

[٩] ابن العديم ــ زبدة الحَلب في تاريخ حلب ــ المعهد الفرنسي بدمشق ١٩٥٤ ــ ٢/(٣٠٢-٣٠٣).

[١٠] الجوسق: قصر صغير أو حصن.

[١١] ابن شداد ١/٢/(١١٢ــ٢١٣).

[١٢] أحمد بن علي القلقشندي ــ صبح الأعشى في صناعة الإنشا ــ دار الكتب العلمية ببيروت ١٩٨٧ ــ ٤/١٢٥.

[١٣] العواصم: أطلقت هذه التسمية على مجموعة من المواقع كانت تسمى قديما الثغور لمثاغرتها الروم. وأول من سماها بالعواصم الخليفة هارون الرشيد، حين بنى مدينة طرسوس سنة ١٧٠، والذي يظهر أنها سميت بذلك لعصمتها ما دونها من بلاد الإسلام من العدو، إذ كانت متاخمة لبلاد الكفر، واقعة في نحر العدو وعساكر المسلمين حافظة لها. (القلقشندي ٤/١٣٤-١٣٥).

[١٤] محمد راغب الطباخ ــ إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ــ دار القلم العربي بحلب ١٩٨٨ ــ ٢/٢٦٧ و٣٣٣,

المنارة للاستشارات
www.

وبعدما ظهرت الدولة الدلغادرية[١٥] عام ٧٤٥ في البستان ومرعش شمالي بلاد الشام أخذت تهدد عينتاب وما حولها، فتتمكن حيناً من الاستيلاء على عينتاب وقلعتها، ويستردها المماليك ويحكمونها أحياناً أخرى. وكان السلاطين المماليك يتلطفون بالحكام الدلغاديين ويحاولون إعادتهم إلى الطاعة. ففي عام ٧٤٥ وصل أمان إلى ابن دلغادر من السلطان الملك الصالح عماد الدين إسماعيل ابن الناصر محمد بن قلاون صاحب مصر، ولكن ابن دلغادر عاد إلى التمرد فقدم الأمير أرقطاي عام ٧٤٦ إلى حلب، وتلطف بابن دلغادر وأعاده إلى الطاعة[١٦]. وفي عام ٧٩٢ هاجم الدلغاديون عينتاب بقيادة سولي بك، وهدموا السور الخارجي للقلعة حرقاً، دون أن يستطيعوا السيطرة عليها. ومن المحاولات التي كان يبذلها المماليك لكسب الدلغاديين إلى صفهم تعيينهم الأمير الدلغادري علاء الدين علي عام ٨٠٥ والياً على عينتاب، ثم استردوها منه عام ٨١٢[١٧].

وعندما زار السلطان الملك الأشرف قايتباي بلاد الشام عام ٨٨٢[١٨]، كانت قلعة عينتاب من الحصون التي تفقدها، وأمر بترميمها، وعين جاني بك الكمالي الأشرفي نائباً عليها عوضاً عن قاني باي الشريفي الذي توفي قبل تاريخه[١٩].

تعريف الرنوك:

كلمة **"رَنْـْك"** جمعها رنوك (لفظة فارسية بمعنى لون)، والرنوك نوعان:

أ ـ الرنوك الرمزية: وهي في المصطلح المعماري شعارات أو رموز الأمراء وكبار أشراف الدولة المكلفين بمهمات محددة، تطبع على ممتلكاتهم، ونراها محفورةً على واجهات الأبنية أو منقوشةً على مصاريع الأبواب، أو مضغوطةً على ما يصفحها من معادن، أو منحوتةً في حجارة الجدران، وتحتل دائماً أماكن بارزة في الداخل والخارج.

---

[١٥] الدلغاديون: طائفة من التركمان توطنوا في نواحي البستان ومرعش، ثم كثروا واستفحل أمرهم ... ويزعمون أن نسبهم ينتهي إلى كسرى أنوشروان ملك الفرس. وأول من ظهر منهم قراجا ابن دلغادر في نواحي البستان، تأمر بين قومه. (الطباخ ــ ٣٣٤/٢). وترد اللفظة في بعض المراجع: ذو القادريون.

[١٦] الطباخ ٣٣٤/٢ و٣٣٦.

[17] Gaziantep Kültür Envanteri P(9-10)

[١٨] ابن الجيعان ــ القول المستظرف في سفر مولانا الملك الأشرف (رحلة قايتباي إلى بلاد الشام عام ٨٨٢) ــ دار جروس برس ١٩٨٤ ــ ص,٦٦

[١٩] ابن الجيعان ص٧٠.

المنارة للاستشارات
www.

وهي تحمل رسومات (علامات أو رموزاً) معينة ترمز للوظيفة أو الوظائف التي تقلدها الأمير صاحب الرنك[٢٠].

ب ـ الرنوك الكتابية: تعرفها مايسة داود[٢١] بأنها خاصة بالسلاطين، تسجل فيها أسماؤهم وألقابهم مصحوبة ببعض العبارات الدعائية لهم، وقد اعتاد الفنان أن يسجل كتابات الرنوك بالخط الثلث أو النسخي. ويرى محمد مصطفى[٢٢] وجمال محمد محرز[٢٣] أيضاً أن الرنوك الكتابية خاصة بسلاطين المماليك فقط، وتسمى "خرطوشاً"، وهذا النوع على شكل دائرة مقسمة ٣ أقسام: شَطَب في الوسط وقسمان آخران أحدهما أعلاه والآخر أسفله. ولا توجد عليها علامات، كما في الرنوك الرمزية، بل عليها كتابات باسم السلطان فقط. وقد ظهرت الرنوك الكتابية في أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الميلادي، على الأواني والمشكاوات والسلطانيات وما شابه ذلك. ويضيف محمد مصطفى: "أقدم ما يعرف منها على المباني خرطوش باسم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون على حائط حوش بردق بجوار مسجد السلطان حسن"[٢٤]. في حين يشير أحمد عبد الرازق أحمد إلى نص تأسيسي مؤرخ عام ٧٢٠ خاص بترميم قناة بالقدس يحمل العبارة: "عز لمولانا الملك الناصر"[٢٥]. ويؤكد عبد الرازق أن الرنوك الكتابية كانت مختصة بالسلاطين وحدهم دون الأمراء، غير أنه عثر على رنك كتابي وحيد يحمل اسم الأمير دولتباي نائب غزة، على الشكل التالي:

الشطب: المقر الأشرف العالي السيفي

المنطقة العليا: دولتباي

المنطقة السفلى: عز نصره

ويعلق على هذه الظاهرة بقوله: "إن اتخاذ الأمير لمثل هذا النوع من الرنوك تشبهاً بالسلاطين مرجعه من غير شك إلى ضعف السلطان في عهده"[٢٦].

كانت تلك مقدمة تاريخية تعريفية، أما ورقتنا هذه فتبحث في رنوك السلطان الملك الأشرف قايتباي في كلٍ من قلعة حلب، وقلعة عينتاب، وتقارن بينها.

---

[٢٠] نجوى عثمان ــ الرنوك الرمزية على العمائر المملوكية في حلب ــ بحث قدم لمؤتمر الاتحاد العام للآثاريين العرب في القاهرة عام ٢٠٠٧,

[٢١] الكتابات العربية على الآثار الإسلامية ــ مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٩١ ــ ص١٨٦,

[٢٢] الرنوك في عصر المماليك ــ مجلة الرسالة ــ القاهرة ــ ع ٤٠٠ عام ١٩٤١ ــ ص٢٧١.

[٢٣] الرنوك المملوكية ــ مجلة المقتطف ــ القاهرة ــ أيار ١٩٤١ ص٤٦٣.

[٢٤] المرجع والمكان نفسه.

[٢٥] الرنوك الإسلامية ــ كلية الآداب بجامعة عين شمس ــ القاهرة ٢٠٠٦ ــ ص١٨٧.

[٢٦] عبد الرازق ــ المرجع نفسه ص(٢٠٥-٢٠٦).

المنارة للاستشارات
www.

ولقد اخترت هاتين القلعتين للأسباب التالية:

١ــ كانت عينتاب من أعمال حلب.
٢ــ قرب المسافة بين حلب وعينتاب.
٣ــ والتقارب الزمني لأعمال التجديد التي أمر بها السلطان قايتباي في كلٍ من قلعة حلب وقلعة عينتاب.
٤ــ كون رنوك قلعة عينتاب لم تدرس من قبل، والقلعة هي المنشأة الوحيدة في مدينة عينتاب تحمل رنوكاً.

١ـ رنوك السلطان قايتباي في قلعة حلب:

سأعتمد في بحثي بصورة رئيسة على الدراسة الميدانية، وسأقارن نتائجها مع ما ورد في المصادر والمراجع.
نجد رنوك السلطان قايتباي (٨٧٢-٩٠١) في واجهة قاعة العرش التي بنيت في العصر المملوكي فوق البرج الأيوبي الرئيس (الحصن) في قلعة حلب، كما نجدها داخل قاعة العرش في النافذة الجنوبية الوسطى. ويبلغ عدد رنوك السلطان قايتباي (٨٧٢-٩٠١) في القلعة ٥ رنوك، وكلها في قاعة العرش:
٢ على الواجهة فوق البرج الرئيس (الحصن) عام ٨٧٦.
و٣ داخل القاعة على النافذة الجنوبية الوسطى عام ٨٨٠.
في حين يبلغ عدد الرنوك الكتابية العائدة للسلطان قايتباي والتي ما زالت باقية في مدينة حلب ١٤ رنكاً موزعة على ٦ منشآت.

أ ـ رنوك السلطان قايتباي في واجهة قاعة العرش:

يوجد رنكان دائريان على جانبي نقيشة (شريط كتابي) تحت النافذة الوسطى فوق قمة قوس البرج الرئيس، ويؤرخان عام ٨٧٦، إذ كتب في النقيشة النص التالي: "أمر بعمارة هذا القصر المبارك بعد دثورها (كذا) مولانا السلطان الملك الأشرف قايتباي عز نصره وذلك بإشارة الشريف علاي الدين ناظر السادة الأشراف بالديار المصرية بتاريخ سنة ست[٢٧] وسبعين وثمانماية".
قسم كل رنك ٣ أقسام ضمت العبارات التالية:
في الشطب (المنطقة الوسطى): عز لمولانا السلطان الملك الأشرف
المنطقة العليا: أبو[٢٨] النصر قايتباي

---

[٢٧] عند هيرزفيلد (النقائش والآثار في حلب ــ المعهد الفرنسي في القاهرة ١٩٥٥ــ ١/٩٥) "سنة سبع وسبعين وثمانماية"، وعند الطباخ ٣/٤٢١ سنة "سبعين وثمانماية" وهذا التاريخ قبل ابتداء حكم السلطان قايتباي عام ٨٧٢، وما ذكرناه في البحث هو الصحيح.
[٢٨] خطأ نحوي، والصحيح "أبي"، وقد وردت عند الطباخ "أبي" ٣/٤٢٢، ولكن الواقع ما أثبتناه.

المنارة للاستشارات
www.

المنطقة السفلى: عز نصره

نلاحظ في هذا الرنك:

١ــ امتداد نون السلطان على طول القسم العلوي من الشطب، وكذلك امتداد شين شرف ورائها من منتصف القسم الأوسط من الشطب إلى الطرف الأيسر منه، في حين حصرت كلمة عز وسط امتدادات كلمة مولانا، وحصرت فاء أشرف فوق رائها في الطرف الأيسر من الشطب.

٢ــ عدم احتواء الرنك على أية رموز وظيفية، واقتصاره على اسم السلطان والأدعية فقط.

٣ــ ملء المساحات الخالية من الرنك بزخارف نباتية صغيرة وبسيطة.

ب ـ رنوك السلطان قايتباي داخل قاعة العرش:

للسلطان الملك الأشرف قايتباي ٣ رنوك داخل قاعة العرش: واحد في قفل قوس النافذة الجنوبية الوسطى، وواحد على كل كتفٍ من كتفي النافذة.

رنك قفل النافذة:

نفذ هذا الرنك الدائري الشكل على قفل قوس النافذة، وقد ضم العبارات التالية:

الشطب: عز لمولانا السلطان الملك الأشرف[٢٩]

المنطقة العليا: أبي النصر قايتباي[٣٠]

المنطقة السفلى: عز نصره

وهذا هو الشكل النموذجي والأكثر شيوعاً لرنوك السلطان قايتباي والعبارات المدونة فيه. وإن طريقة رسم أحرف الكلمات في هذا الرنك مماثلة لما رأيناه في رنكي الواجهة.

ونشير هنا إلى أن قفل قوس النافذة هو حجرة سوداء اللون على شكل فانوس، مما جعل محمد راغب الطباخ يظن أن هذا الرنك على شكل فانوسٍ، ووضع له الرسم التالي[٣١]**:**

---

[٢٩] عند هيرزفيلد ٩٨/١ "عز لمولانا الملك الأشرف" والصواب ما أثبتناه أعلاه.

[٣٠] عند هيرزفيلد ٩٨/١ "أبو النصر قايتباي" والصواب ما أثبتناه في النص أعلاه.

[٣١] إعلام النبلاء ٤٢١/٣. ونقل عنه دون أن يصحح له محمد أسعد طلس في كتابه "الآثار التاريخية والإسلامية في حلب" ــ مديرية الآثار بسوريا ــ ١٩٥٦ ص٤١.

المنارة للاستشارات
www.

رنكا كتفي النافذة:

حملت النقيشة نصاً مطولاً منفذاً على الكتف الأيمن من النافذة فنجفتها ويمتد على الكتف الأيسر ، ومما ورد فيه: "أمر بإنشاء هذا القصر المبارك مولانا السلطان الأعظم مالك رقاب الأمم المالك الملك قايتباي ... ... بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ثمانين وثمانماية"[٣٢]. وفوق النقيشة، على كل كتفٍ من كتفي النافذة الوسطى، رنك دائري الشكل، يؤرخ بعام ٨٨٠ كما رأينا، كتبت فيه العبارات التالية:

الشطب: السلطان الملك الأشرف
المنطقة العليا: قايتباي
المنطقة السفلى: عز نصره

ونلاحظ أن العبارات المدونة في هذا الرنك تختلف عما رأيناه في الرنوك السابقة المذكورة أعلاه. وهي عبارات مختصرة، ربما لصغر المساحة المتوفرة على الكتف لتنفيذ الرنك.

٢ـ رنوك السلطان قايتباي في قلعة عينتاب:

سأعتمد في دراستي لرنوك قلعة عينتاب على الجولات الميدانية وعلى الصور التي التقطتها للنقائش والرنوك أثناء ذلك، إذ لم أطلع على أي مرجع عربي أو تركي تحدث عن رنوك قلعة عينتاب ونقائشها قبل هذا البحث.

تشير النقائش والرنوك التي ما زالت باقية حتى الآن في قلعة عينتاب إلى أن السلطان الملك الأشرف قايتباي قام عام ٨٨٦ بتنفيذ مشروع ترميمي ضخم في القلعة شمل السورين العلوي والسفلي مع أبراجهما وبدناتهما، وكذلك المدخل السفلي للقلعة. ولم تشر المصادر والمراجع التي اطلعت عليها إلى هذه الأعمال حين عددت منجزات السلطان قايتباي العمرانية في مختلف أنحاء الدولة المملوكية.

[٣٢] الطباخ ــ ٣/٤٢١,

المنارة للاستشارات
www.

ويبلغ عدد الرنوك التي سأدرسها في هذه الورقة ٨ رنوك، تصنف تحت نوعين:
أ ــ النوع الأول: يجمع بين الرنوك الكتابية والرنوك الرمزية (٦ رنوك).
ب ــ النوع الثاني: يجمع بين الرنوك الكتابية والنصوص التأسيسية (رنكان).

أ ـ الرنوك الكتابية ـ الرمزية:

١ـ الرنوك على البرج السفلي قرب المدخل:

نجد على هذا البرج رنكين، واحد على كل جانبٍ من **النقيشة** التي تتضمن النص التالي: "(أمر بتجديده بعد دثوره) السلطان الملك الأشرف قايتباي عز نصره ... ...".

الرنك يمين النقيشة:

الشطب: عز لمولانا السلطان
المنطقة العليا: رموز وظيفية هي على التتالي: بقجة كأس بقجة
المنطقة السفلى: بقجة كأس بقجة

الرنك يسار النقيشة:

الشطب: الملك الأشرف قايتباي
المنطقة العليا: عز نصره.
المنطقة السفلى: بقجة كأس بقجة.

٢ـ الرنوك على البرج السفلي قرب حمام النايب:

على البرج السفلي قرب حمام النائب نقيشة على جانبيها رنكان، تشير **النقيشة** إلى أن البرج بني أيام السلطان الملك الأشرف قايتباي عز نصره، سنة ست وثمانين وثمانماية من الهجرة النبوية.

الرنك الأيمن:
الشطب: عز لمولانا السلطان
المنطقة العليا: بقجة كأس بقجة
المنطقة السفلى: بقجة كأس بقجة

الرنك الأيسر:
الشطب: الملك الأشرف قايتباي
المنطقة العليا: عز نصره
المنطقة السفلى: بقجة كأس بقجة

نلاحظ أن هذين الرنكين لا يختلفان عن رنكي البرج قرب المدخل من ناحية المضمون، ولكنهما يختلفان بطريقة تنفيذ الخطوط والرموز.

المنارة للاستشارات
www.

٣ـ الرنوك في واجهة إيوان المدخل السفلي للقلعة:

على جانبي قوس الإيوان رنكان دائريان، وعلى نجفة المدخل نقيشة كتب فيها: "أمر بعمارته مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي عز نصره سنة ستة وثمانين وثمانماية (من الهجرة النبوية على صاحبها السلام)".

الرنك يمين القوس:
الشطب: عز لمولانا السلطان
المنطقة العليا: بقجة كأس بقجة
المنطقة السفلى: بقجة كأس بقجة

الرنك يسار القوس:
الشطب: غير واضح
المنطقة العليا: غير واضح
المنطقة السفلى: بقجة كأس بقجة

الرنك مكسو بمادة صفراء، لا أدري إن كانت قد وضعت عليه ضمن عمليات الترميم، ثم ستزال فيما بعد، أم إنها ستترك عليه؟ فالقلعة حالياً في حالة ترميم.

ب ـ الرنوك الكتابية ـ التأسيسية:

نجد على برج علوي ذي مقطع مستطيل رنكين، أحدهما يمين النافذة والآخر يسارها.
الرنك يمين النافذة:
الشطب: عمل في أيام مولانا السلطان
المنطقة العليا: زخارف نباتية
المنطقة السفلى: زخارف نباتية

الرنك يسار النافذة:
الشطب: الملك الأشرف قايتباي
المنطقة العليا: زخارف نباتية
المنطقة السفلى: عز نصره

وهناك رنك على برج خماسي الوجوه هشمت نصوص الشطب والمنطقة العليا، واحتوت المنطقة السفلى على الرموز التالية: بقجة كأس داخله بقجة بقجة

وهكذا، وبعد دراسة رنوك السلطان قايتباي في قلعة عينتاب، نخلص إلى ما يلي:

١ــ للسلطان قايتباي في قلعة عينتاب نوعان من الرنوك، جمع النوع الأول بين الرنوك الرمزية الخاصة بالأمراء والرنوك الكتابية الخاصة بالسلاطين. مع أن الباحثين

المنارة للاستشارات
www.

أجمعوا على أن الرنوك الخاصة بالسلاطين تتضمن نصوصاً كتابية فقط، ولا تتضمن أي رمز أو علامة وظيفية، وأن الرنوك الخاصة بالأمراء تتضمن رموزاً وظيفية فقط، ولا تتضمن نصوصاً كتابية. ولقد عدوا الرنك الذي اكتشف على مجنبة قبر أحد مماليك السلطان قانصوه الغوري ظاهرةً غير عادية، إذ كان يتألف من كأس كبيرة كتب داخلها اسم صاحب القبر الأمير خضا بردي مصحوباً بأدعية. ورأت مايسة داود أن هذه الظاهرة تدل على ضعف سلاطين المماليك، وقوة الأمراء التابعين لهم[٣٣]. ولكن الرنك في قلعة عينتاب أقدم من رنك خضا بردي، وهو خاص بسلطان قوي مهيب.

٢ــ وبرغم كون أي من النقائش التي وجدناها على أبراج القلعة وبابها لم تتضمن ذكر اسم الأمير الذي أشرف على ترميم القلعة، ولم يذكر فيها سوى اسم السلطان قايتباي، إلا أن الرنك ضم رموزاً وظيفية (البقجة رمز الجمدار وهو مختص بملابس السلطان أو الأمير، والكأس رمز الساقي). وهذه الرموز نفذت في المنطقتين العليا والسفلى فقط، ولم تنفذ في الشطب.

٣ــ يشكل الرنكان وحدة متكاملة، ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، فالنصوص المنقوشة على الرنك الأيسر مكملة للنصوص المنقوشة على الرنك الأيمن.

٤ــ جمع النوع الثاني من رنوك السلطان قايتباي في قلعة عينتاب بين الرنوك الكتابية والنصوص التأسيسية. ولم يحمل الرنكان على البرج العلوي رموزاً وظيفية، إلا أن العبارات وزعت على كليهما ليكمل كل منهما الآخر أيضاً. ونفذت زخارف نباتية بدلاً من الرموز التي رأيناها في رنوك البرجين السفليين وواجهة المدخل. كما أن الرنك الأيمن تضمن نصاً تأسيسياً "عمل في أيام مولانا السلطان" بدلاً من النص الدعائي "عز لمولانا السلطان".

نخلص من البحث إلى النتائج التالية:

١ــ نفذت رنوك السلطان قايتباي في قلعة حلب وفق الشكل النموذجي للرنوك السلطانية الكتابية، دائرية الشكل، مقسمة ٣ أقسام: شطب (عز لمولانا السلطان الملك الأشرف)، منطقة عليا (أبي النصر قايتباي)، ومنطقة سفلى (عز نصره). وإن كانت عبارات رنكي كتفي نافذة قاعة العرش مختصرة.

٢ــ لم تتضمن رنوك السلطان قايتباي في قلعة حلب أياً من رموز الوظائف الخاصة بالأمراء، مع أن النقيشة التي تؤرخ المنشأة تحمل اسم الأمير القائم بالأعمال مع اسم السلطان قايتباي.

[٣٣] مايسة داود ص١٧١ و١٨٧.

المنارة للاستشارات
www.

٣ــ كل رنك في قلعة حلب مستقل بذاته وعباراته، وغير مرتبطٍ بالرنوك المجاورة والمناظرة له على أطراف النقيشة.

٤ــ كانت رنوك السلطان قايتباي في قلعة عينتاب دائرية الشكل مقسمة ٣ أقسام، ولكن نصوص الرنك الأيمن تختلف عن نصوص الرنك الأيسر، وكل منها يكمل الآخر.

٥ــ لم يتضمن أي من الرنوك في قلعة عينتاب عبارة "أبي النصر" التي رأيناها في رنوك السلطان قايتباي بقلعة حلب.

٦ــ جمعت رنوك السلطان قايتباي في قلعة عينتاب بين الرنوك الرمزية الخاصة بالأمراء والرنوك الكتابية الخاصة بالسلاطين بصورة واضحة، وهذه ظاهرة لم نلحظها في منشأة أخرى.

٧ــ كما جمعت رنوك السلطان قايتباي في قلعة عينتاب بين الرنوك الكتابية والنصوص التأسيسية.

٨ــ مع أن النصوص الكتابية التي نقشت بين الرنوك في قلعة عينتاب تتضمن اسم السلطان قايتباي فقط، ولم يذكر فيها اسم الأمير القائم بالأعمال، إلا أن الرنوك تضمنت رموزاً وظيفية خاصة بالأمراء.

المنارة للاستشارات
www.

المصادر والمراجع:

ـ أحمد بن عمر الواقدي ـ فتوح الشام ـ دار الجيل ببيروت.
ـ نجوى عثمان ـالمنشآت الدفاعية بقلعة حلب في العصر الأيوبي ـ مؤتمر حلب في العصر الأيوبي عام ٢٠٠٦ ضمن احتفالية حلب عاصمة الثقافة الإسلامية (قيد الطبع).
ـ شوقي شعث ـ قلعة حلب ـ دار القلم العربي بحلب ١٩٩٠.
ـ ياقوت الحموي ـ معجم البلدان ـ دار إحياء التراث العربي ببيروت ١٩٧٩.
ـ ابن شداد (محمد بن علي) ـ الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ـ وزارة الثقافة بدمشق ١٩٩١.
ـ محمد سهيل طقوش ـ تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى ـ دار النفائس ببيروت ٢٠٠٢.
ـ ابن العديم (عمر بن أحمد) ـ زبدة الحَلَب في تاريخ حلب ـ المعهد الفرنسي بدمشق ١٩٥٤.
ـ أحمد بن علي القلقشندي ـ صبح الأعشى في صناعة الإنشا ـ دار الكتب العلمية ببيروت ١٩٨٧.
ـ محمد راغب الطباخ ـ إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ـ دار القلم العربي بحلب ١٩٨٨.
ـ ابن الجيعان (محمد بن يحيى) ـ القول المستظرف في سفر مولانا الملك الأشرف (رحلة قايتباي إلى بلاد الشام عام ٨٨٢) ـ دار جروس برس ١٩٨٤.
ـ نجوى عثمان ـ الرنوك الرمزية على العمائر المملوكية في حلب ـ بحث قدم لمؤتمر الاتحاد العام للآثاريين العرب في القاهرة عام ٢٠٠٧.
ـ مايسة محمد داود ـ الكتابات العربية على الآثار الإسلامية ـ مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٩١.
ـ محمد مصطفى ـ الرنوك في عصر المماليك ـ مجلة الرسالة ـ القاهرة ـ ع ٤٠٠ عام ١٩٤١.
ـ جمال محمد محرز ـ الرنوك المملوكية ـ مجلة المقتطف ـ القاهرة ـ أيار ١٩٤١.
ـ أحمد عبد الرازق أحمد ـ الرنوك الإسلامية ـ كلية الآداب بجامعة عين شمس ـ القاهرة ٢٠٠٦.
ـ محمد أسعد طلس ـ الآثار التاريخية والإسلامية في حلب ـمديرية الآثار بسوريا ١٩٥٦.

- E. Herzfeld – Inscriptions et Monuments d'Alep - Le CAIRE 1955
- Gaziantep Kültür Envanteri - Gaziantep Valiliği 2005
-L.A. Mayer – Saracenic Heraldry J Oxford 1933

المنارة للاستشارات
www.

المنارة للاستشارات
www.

المنارة للاستشارات
www.

المنارة للاستشارات
www.

المنارة للاستشارات
www.

المنارة للاستشارات
www.

المنارة للاستشارات
www.

المنارة للاستشارات
www.

المنارة للاستشارات
www.

المنارة للاستشارات
www.

المنارة للاستشارات
www.